

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في حفل تخريج الدفعة الثالثة من طلاب "الماستر في النفط والغاز"، في ٢٤ نيسان (أبريل) ٢٠١٨، في قاعة محاضرات فرانسوا باسيل، حرم الإبتكار والرياضة.

أبدأ معكم بقراءة الخبر العاجل التالي : " قام لبنان، للمرة الأولى في تاريخه، في ٩ شباط (فبراير) ٢٠١٨، بتوقيع عقود استكشاف بحريّة، مع إتحادٍ ترأسه شركة "توتال" العملاقة مع الشركة الإيطالية "إيني" Eni والروسية "نوفاتيك" Novatek. تمهّد هذه الإتفاقيّة الطريق أمام بلاد الأرز للدخول ضمن البلدان المنتجة والمصدّرة للغاز والنفط. إنّها لعناية إلهيّة بالنسبة إلى بلد تبلغ قيمة دينه العام ٨٠ مليار دولار، أي ما يقارب ١٥٠٪ من الناتج المحليّ الإجماليّ. " نهاية الخبر.

أعزائي المسؤولين والضيوف المتميزين، أيّها الأصدقاء الأعزّاء، أيّها المتخرّجون الأعزّاء، إنّهُ لمن دواعي سروري أن نلتقي مرّة أخرى للاحتفال بتخرّجكم بأمرين : أولاً بعد الإختبارات الصارمة التي خضعت لها من خلال دراستكم في مسار "الماستر في النفط والغاز" في جامعة القديس يوسف حيث تعلّمتم التنقيب والحفر والإنتاج والصقل والتسييل، ومن ثمّ البيع وتحقيق الربح، أقول لكم، مع المسؤولين الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس في الكليّة وأساتذة المعهد الفرنسيّ للبترول، إنكم تستحقّون جميعاً وبجدارة إستلام شهادتكم اليوم. من ناحية أخرى، من الجيّد الاحتفال بتوقيع إتفاقيات للتنقيب والإنتاج مع أصدقائنا من شركة "توتال" الذين نأمل معهم أن نعبر عن فخرنا وفرحنا عندما تبدأ أولى قطرات المستودع الكبير في الخروج من البحر وعلى وجه الخصوص من المجمعّ أو البلوك رقم ٤ والمجمعّ رقم ٩. هذه القطرات سوف يكون لها مذاق أقوى من نكهة العرق اللبنانيّ المستخرّج من كرومنا. عزيزنا وزير الطاقة، وهو من طلاب جامعتنا القدامى سيزار أبي خليل، لم يتردّد في الحديث عن "مسار جديد" يُنهى فترة من التردّد والتأخير (...). أحببْتُ فكرته عندما قال إنّ لبنان بدأ للتوّ "مساره كدولة نفطيّة تستفيد من الهيدروكربونات البحريّة". وفقاً للمتخصّصين، سيَتوجّب الإنتظار ما بين خمس إلى ستّ سنوات حتّى يتمّ استغلال البرميل الأوّل.

هذا المساء، لا يسعني إلا أن أضع هذا التخرّج في "ماستر النفط والغاز" في إطار الإنتهاء من التوقيع والبداية الواعدة لإنتاج النفط والغاز. حتّى وإن كان للدبلوم معنى في حدّ ذاته لأنّه يجعلكم خبراء في هذا المجال، فإنّ

فتح السوق اللبانية للتقيب والإنتاج هو المبادرة التي يجب ترجمتها إلى واقع من أجل فتح سوق العمل للخريجين، ليس فقط لتوفير عمل لهم ولكن لتبيان أن كفايات الموارد البشرية اللبنانية تتمتع بمستوى من المهارة هي بأهمية غيرها في هذا المجال، إن لم يكن أكثر من ذلك بقليل، فبالإضافة إلى اكتساب المعرفة والمهارة هناك تلك القدرة الفطرية على معرفة كيفية إدارة الأعمال التي تأتينا من أسلافنا الفينيقيين، كما قال ميشال شيا في كتابه عن الإقتصاد اللبناني. حتى مع النفط والغاز الذين يُعتبران كالمَنّ الجديد، ما هو جوهرى سيكون دائماً رأس المال البشرى اللبناني الذي يشكّل ثروة لنا للأبد. لا يسعنا إلا أن ننمى حظاً سعيداً لأصدقائنا الفرنسيين في عملهم حتى يتم التقيب بأسرع وقت ممكن، وحتى يكون الحصاد سخياً جداً حتى يتمكن العديد من الشباب اللبناني من المشاركة في غزو الذهب الأسود.

أصدقائي الأعزاء، هناك كلمة أخرى قيلت في المناسبة لفتت إنتباهي وهي : "هذا التوقيع مع شركات الإنتاج هو مصدر أمل، ولكنه أيضاً مسؤوليّة. يجب أن ننجح في هذا المنعطف الحاسم، خاصّة من الناحية الإيكولوجية والمالية والإدارية والسياسية. ليس لدينا الحقّ في الفشل في هذا الملف". هذا يعني أن لبنان إذا كان مقبلاً على مرحلة جديدة حيوية من وجوده من خلال إنتاج النفط وبيعه، يجب أن يكون هذا الحدث مقدّمة لوسيلة أكثر أخلاقية في إدارة شؤوننا ؛ هذا الحدث يجب أن يجعلنا نفكر جميعاً، خصوصاً سياسيتنا، بالسبب الذي يجعلنا لا نستخدم عائداتنا بطريقة أكثر فعالية وأكثر شفافية فنوكلها مثلاً إلى مصرف لبنان الذي سيقوم بمعالجتها أفضل من أي شخص آخر ؛ سيتعين على هذا الحدث أن يقودنا بطريقة تحررنا من هذا العبء الثقيل المتمثل بالفساد وتبيد الأموال. يجب أن تكون كلمة هذا السياسي كلمة كلّ واحدٍ منّا : دعونا نتصرّف بمسؤولية في المال والصالح العام من أجل الأجيال القادمة وللبنان أكثر عدلاً وقوة من أي وقت مضى.

معكم جميعاً سيتحقّق لبنان هذا.

أطيب التمنيات أوجهها إليكم، تحيا الدفعة الثالثة من طلاب "الماسر في النفط والغاز"، دُفعة ٩ شباط (فبراير) ٢٠١٨، يحيا لبنان.